

الذي كان واقفاً خلف طاولة منشغلاً بخدمة امرأة ليست شابة وكانت تطلب نوعاً من أحمر الخدود الصعب توفره. كان رئيس عصابتي قد وضع على الطاولة بينه وبين الزبونة أنية صغيرة يفتحها ويضع قليلاً من المستحضر الموجود داخلها على ظاهر يده ثم يمسح النقطة براحة يده الثانية وهو يتكلم بصوت خافت إلى زبونته المتنبهة بهدوء وأناة. كانت تنظر إليه، تتفحصه وتهز رأسها: لا ليس الأحمر ما كانت تود شراءه.

لم يخبرني رئيس العصابة بأنه يمتلك هذا المحل التجاري الرائع. أعرف أنه يعيش مع أمه العجوز وولديه. فقد هجرته زوجته لتسكن في ميلانو مع رجل آخر. سرعان ما عرفت أنه يملك محل العطاره. هذا منذ زمن طويل، ربما منذ عدة سنوات. كان حديثه مع تلك الزبونة من الأحاديث التي لا يمكن لأحد أن يقوم به إذا لم يكن خبيراً في المهنة، إن كمال هذا الحديث المحترف هو بالنسبة لي شيء شبيه لما يحدث عندما يضيء البرق منظرًا بكل دقائقه. فهمت بقسوة أنني خلدتُ، فقد ظننت أن هذا الرجل صقر عجوز وما هو إلا خلد ماكر.

خطرت ببالي فكرة خبيثة: أجريت حساباً وفهمت أن زوجي يعادله لا أكثر ولا أقل. فله أيضاً ولدان يجب أن أهتم بهما وهو أيضاً سيطلب مني أن أقوم بجميع أعمال البيت. ومن ناحية العمل، بدا لي من الأفضل أن أكون موظفة في مصرف على أن أكون بائعة عطور، حتى لو أنني مضطرة للذهاب باكراً للمصرف. يبقى موضوع الحب؛ في الحقيقة، منذ أن اكتشفت أمر هذا المحل أحسست أنني أكثر "عدم التصاق" بالنسبة لرئيس العصابة مما أنا إزاء زوجي. لذا، دون أن أنتظر أن تنهي الزبونة اختيارها من أحمر أحلامها. درت نصف دورة لأخرج، وقبل أن أجتاز الباب أدت رأسي، كان ينظر إليّ من فوق كتف الزبونة، أشرت له لأقول لا، لم يكن غيبياً. لا بد أنه فهم لأنه لم يحاول أبداً أن يراني ثانية. من يعلم؟ ربما لا أصلح أن أكون بائعة للعطور.